

**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة غرداية**

**كــــلـــــيــــــة الآداب والـــلــغــــات**

**قــســم الــلغـة والأدب العـربي**

**تخصص: أدب عربي قديم**

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر بعنوان:**

**الرمز الصوفي في شعر أبي مدين الغوث التلمساني قصيدة "مالذة العيش" أنموذجا**

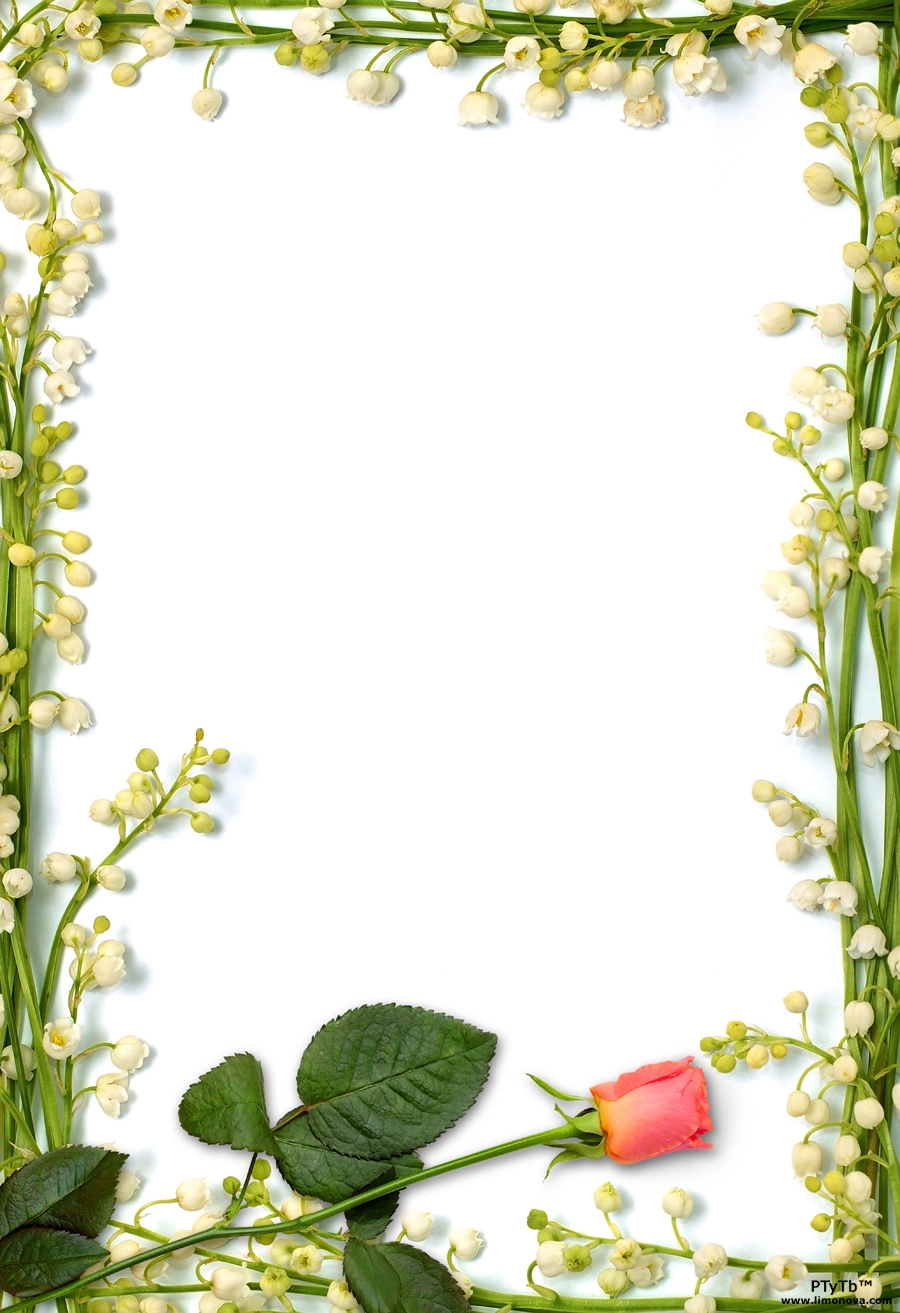
**إعداد الطالبة: تحت إشراف:**

**طاهري رقية أ. د.سرقمة عاشور**

**لجنة المناقشة:**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **اللقب والاسم** | **الرتبة** | **الصفة** | **الجامعة** |
| **عاشور سرقمة** | **أستاذ** | **مشرفاً ومقرراً** | **غرداية** |
| **سويلم مختار بن موسى** | **أستاذ** | **رئيس** | **غرداية** |

**السنة الجامعية: 1442 /1443 هـ ـــ 2021/2022**



إهـــــــــــداء

إلى من أنارت طريقي بالنصح والإرشاد بحسن بيانها أمي الغالية حفظها الله ورعاها

إلى من علمني مبادئ الإيمان والأخلاق وتعب لراحتي، أبي العزيز

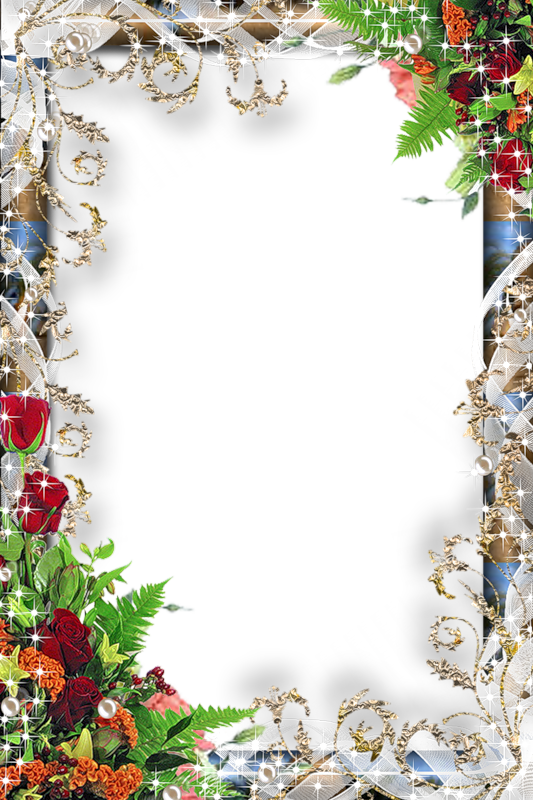
إلى سندي في الحياة والشمعة المتقدة التي تنير ظلمة حياتي إخوتي : عبد الرحمان وميلود وفاطمة وتهامي وجيلالي وعمر وفاطنة وإلى زوجات إخوتي وإلى الصغيرين يوسف وجيهان وإلى أميرة قلبي إسراء.

إلى أختي التي لم تلدها أمي بن ذياب إيمان.

إلى الروح المرحة والوجه البشوش الأستاذ الأخضري عبد الحكيم ونائب العميد المكلف بالدراسات لكلية العلوم والتكنولوجيا الأستاذ عريف محمد، إلى من ساندني في إنجاز هذه المذكرة الأستاذ بن الصغير أحمد والإذاعي المبدع رضوان الرزمة.

وإلى صديقاتي اللواتي لن أنساهن : نصيرة , الزهرة , سعاد , يمينة. الضب يمينة وكل عمال وأساتذة ثانوية ديدوش مراد المنيعة وإلى كل اللذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني أهدي ثمرة جهدي هذه.

**\*رقية طاهري \***



**شكر و تقدير**

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من صنع إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه "

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور " عاشور سرقمة" عميد كلية الآداب واللغات سابقا ورئيس فرقة التراث المادي واللامادي بمخبر التراث الثقافي بجامعة غرداية؛والذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عني كل خير؛ وله منى كل التقدير والاحترام فألف شكر على حسن معاملتك لي، فقد كنت بمثابة الأب والمعلم ولم تبخل علي يوما بنصائحك وإرشاداتك القيمة والتي أفادتني في إنجاز مذكرتي هذه، أشكرك على تحملك لي وسعة صدرك وبشاشة وجهك شكرا أستاذي.

وإلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات.

**رقية طاهري**

ملخص المذكرة :

يصنف بحثنا هذا ضمن الدراسات الأدبية وهو بعنوان : الرمز الصوفي عند أبي مدين الغوث التلمساني قصيدة " مالذة العيش " أنموذجا تحدثنا فيه عن الأدب الصوفي ورموز الشعر الصوفي

وكانت ثمرة هذه الدراسة التي توصلنا إليها أن هذه الرموز كلها وسيلة عبر عنها أبو مدين وغيره من شعراء التصوف عن الحب الإلهي.

**الكلمات المفتاحية :**

الأدب الصوفي - الرمز الصوفي -التصوف - أبي مدين الغوث التلمساني

Abstract:

The present research is classified within literary studies, it is entitled: The SufiSymbol of Abi Median, the Tlemcenian Relief.The poem “The Refuge of Living” is a taken model to talk about Sufi literature and thesymbols of Sufi poetry.

The result we reached from this study is: All expressed symbols are a means or toolsthat were used by Abu Median and other Sufism poets to express the divine love.

Key words:

Sufi litterature, “Sufi symbol, Sufism,” Abi Madian, Relief Tlemcen

مـــقـدمــة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمّد ،صاحب الخلق الطاهر صلوات ربّي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الطاهرين ومن والاه إلى يوم الدين.

التصوف من الموضوعات التي شغلت أذهان الباحثين، وملأت حيزا من كتاباتهم وتشهد بذلك المكتبات العربية والإسلامية، ويرجع وجود هذا الكم الهائل من الدراسات حوله إلى أثره البالغ في واقع الأمة، في العقائد والعبادات وأيضا على المستوى الفكري، فالنزعة الصوفية تظهر على المتصوف في أقواله وأفعاله.

وسلك المتصوفة طريق الرمز والإشارة في كلامهم،وتتعدد الرموز الصوفية نذكر من بينها : رمز المرأة، ورمز الخمرة ،ورمز الطلّل والرحلة، ورمز الطّبيعة ورموز أخرى.

ومن أبرز هؤلاء الشّعراء الصّوفيّين: أبو مدين شعيب509)ه 594 -ه(الذي وظف الرّمز في شعره توظيفاً فنيا جمالياً في قالبٍ متنوّعٍ ،لذلك رأينا أنّه جدير بالدّراسة.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع الرّمز الصّوفي في شعر أبي مدين الغوث التلمساني استوقفتنا بعض الأسئلة عن: مفهوم التصوف؟ ، نشأته و بداياته ؟، وما هو الرمز الصوفي ؟ وماهي أشكاله ؟ والإشكالية الأساسية كانت : ما مدى استعمال الرمز في قصيدة "مالذة العيش"؟

وكان الهدف من وراء ذلك :

**-** رغبة في التعرف على الشّعر الصّوفي،وخاصة شعر أبي مدين شعيب.

**-** رغبة في دراسة الرمز في الشّعر الصّوفي ومدى تفاعل الشّاعر معه.

**-** المساهمة في إبراز فنية الرمز في الشعر الصوفي الجزائري

**-** التعريف بمكانة الشيخ ابي مدين بين الشعراء الصوفيين دراسة قصيدة "مالذة العيش "

متبعين منهجاً وصفيّاً في وصفنا لظاهرة التّصوّف ،وتحليليّاً في تحليلينا لمعظم أشعار أبي مدين شعيب واتبعنا في خطة بحثنا :

1- مفهوم التّصوّف: أ- لغة،ب -اصطلاحا،2- علاقة التصوف بالزهد،– مفهوم الزهد ،أ - لغة ب -اصطلاحا ،ج- الفرق بين الزهد والتصوف 3 – نشأة وبداية التصوف .

أما المبحث الأوّل كان بعنوان الرمز الشّعري الصّوفي وينقسم إلى مطالب:الأوّل بعنوان:

مفهوم الرمز لغة واصطلاحا ،والثّاني أنماط الرمز الصوفي ،والثّالث دواعي الرمز الصوفي ومراتب الصوفيين، ثم إنتقلنا إلى المبحث الثّاني الذي كان عنوانه الرّمز الصّوفي عند أبي مدين شعيب، إنقسم هو الآخر إلى مطالب هي أولا :حياته وأهم مؤلفاته الثاني : أهم الرموز الصوفيةفي قصيدة " ما لذة العيش" لأبي مدين الغوث التلمساني ،وخاتمة كانت عبارة عن النتائج المستقاة من البحث.

ومن أبرز المصادر والمراجع التي كانت عونا لنا في هذه الدّراسة: ديوان أبي مدين الغوث جمع تحقيق د: بديار بشير والرمز الشعري عند الصوفية عاطف جودة نصر وغيرها.

ورغم الإستفادة من مراجع مختلفة إلا أنّه قد أعاقت البحث بعض الصعوبات والتّي من بينها: الجدل الكبير الذي دار حول التّصوّف ،وكثرة الآراء والأقوال فيه،وكذلك نقص الدراسات التي أفردت تحليلا لقصائد أبي مدين شعيب، وكذلك القصيدة التى اخترناها قصيدة وعظ وإرشاد وتربية للمريدين أكثر من أنها تتفرد بالرموز الصوفية .

**أهمية الموضوع:** تكمن أهمية الموضوع في إبراز المنحى والرمزية الصوفية في شعر الشيخ سيدي أبي مدين الغوث التلمساني من خلال نصه الشهير بقصيدة "ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا"، هذه القصيدة التي تعد من عيون الشعر الصوفي

**الدراسات السابقة:**جمالية الرمز الصوفي في ديوان ابي مدين الغوث التلمساني مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب الجزائري القديم إعداد الطالب حمزة حمادة 2007\2008 جامعة قاصدي مرباح وقلة.

جمالية الرمز في الشعر الصوفي أبو مدين شعيب نموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات لغوية من إعداد الطالبة سارة شملال 2015/2016، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

وبحمد الله وعونه تم أداء البحث والذي نتمنى أن يثمر الثمرة المرجوة منه،ويعم بالفائدة والنّفع على كل من تصفّحه ،مع فائق الشّكر والتّقدير للمشرف الأستاذ الدكتور عاشور سرقمة على كلّ مجهوداته في إنجاز هذا البحث.

**1 – مفهوم التصوف**

**أ – لغة**

**ب –إصطلاحا**

**2- علاقة التصوف بالزهد**

**أ – مفهوم الزهد لغة**

**ب- مفهوم الزهد إصطلاحا**

**ج – الفرق بين الزهد والتصوف**

**3 – نشأة وبداية التصوف**

**أوّلا – مفهوم التّصوّف**

إتفق أغلب الباحثين والمؤرخين على أن التصوف هو عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الحياة والزهد فيما يقبل عليه الناس من جاه وترف،و الإنقطاع إلى عباة الله الواحد الأحد .

1. **لــــغــــــــــة**:

قال إبن فارس: صَوَفَ ، الصّاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصُّوفُ المعروف. والباب كله يرجع إليه، يقال كبش أصْوفٌ وَصَوَفَ وَصَائفٌ وَصَاف كل هذا أن يكون كثير الصُّوف ... فأما قولهم : صَافَ عن الشر ، إذا عَدَلَ ، فهو من باب الإبدال ، يقال صابَ إذا مال [[1]](#footnote-2)

قال ابن منظور : وصَافَ السهم عن الهدف يصُوف ويصيف عَدَلَ عنه[[2]](#footnote-3)

وجاء في المعجم الوسيط : (صَافَ ) الكبش صُوفا ظهر عليه الصُّوف فهو صائف وكثر صُوفُه فهو أَصْوَفُ وهي صَوْفَاءُ . (تَصَوّف) فلان صار من الصُّوفية ،(الصُّوفي )من يتبع طريقة التَّصوُّف والعَارف بالتَّصوّف وأشهر الآراء في تسميته أنه سُمي بذلك لأنه يُفضل لبس الصوف تقشفا، (الصَّوَّاف) بائع الصوف [[3]](#footnote-4)

1. **اصطلاحًا:**

لا يقل إختلاف الصوفية في تعريف التصوف عن إختلافهم في أصله واشتقاقه فلقد ذكر القشيري في رسالته أكثر من خمسين تعريفا من الصوفية المتقدمين نذكر منهم :

قول أبو حمزة البغدادي : علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة ، وعلامة الصوفي الكاذب أن يستغنى بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء [[4]](#footnote-5)1.

يقول رويم بن أحمد : التصوف مبني على ثلاث خصال : التمسك بالفقر و الإفتقار ، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والإختيار[[5]](#footnote-6)2.

وقال أحمد بن محمد الروذباري : التصوف الإناحة على باب الحبيب وإن طرد عنه، وقال

أيضا : صفوة القرب بعد كدورة البعد [[6]](#footnote-7)3

**ثانيا – علاقة التصوف بالزهد :**

**أ– مفهوم الزهد لغة :**

ورد في لسان العرب لإبن منظور: أنّ الزُّهد لغةً ومَقصداً يعني مُمانعة الرغبة وعدم الحِرْص على الدُّنيا. والزَّهادة تكون في الأشياء كلّها ضدَّ الرَّغبة. زَهِدَ وزَهَدَ، وهي أعلى. يَزهد فيهما زُهداً وزَهَدَاً، والفتحُ من سيبويه. وزهادة فهو زاهِد من قَوْمٍ زُهّاد. والتَّزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه. وزَهَّدَه في الأمر رغبةً عنه.[[7]](#footnote-8)4

**ب - إصطلاحا :**

جاءت عدة روايات في السنة تدل على فضل الزهد ومنزلته منها ما رواه إبن ماجة رحمه الله ، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أزهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس )

ومن التعريفات الجامعة ..تعريف شيخ الإسلام إبن تيمية حيث قال : الزهد المشروع هو ترك كل شئ لا ينفع في الدار الأخرة وثقة القلب بما عند الله .[[8]](#footnote-9)1

الزهد هو الكف عن المعصية وعمّا زاد عن الحاجة وترك ما يبعد عن الله ، ثم الكف عن أمور الدنيا جميعا بتخليه القلب ... ومن ثم فإنه يدل بوضوح على معنى أوسع من القناعة والورع[[9]](#footnote-10)2 ومن خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي نجد أن الزهد قد تضمن معنى ماديا وروحيا وأخلاقيا ويرجع السبب في ذلك إلى العلاقة المتينة بين المادي والروحي ؛إذ لا معنى أن يزهد المرء في الدنيا والثروة خشية وتعبدا" ثم يمارس المحرمات فكان هذا التزاوج وليد الروح والفكر الإسلاميين[[10]](#footnote-11)3

**ج– الفرق بين التصوف والزهد :**

1. يفرق القدامي بين الزهد والتصوف من حيث أن الصحابة والتابعين وتابعيهم ، على الرغم من عكوفهم على العبادة ، وزهدهم في الدنيا ، فلا يمكن إطلاق إسم "الصوفية " عليهم بحكم أن المسلمين بعد رسول الله (ص) لم يتسم أفضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول (ص) إذ لا فضيلة فوقها ، فقيل لهم الصحابة ، ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعيين [[11]](#footnote-12)1
2. إن التصوف أعم من الزهد ، فالتصوف كانت بداييته الزهد الكلي ، ثم صار له كيان خاص له معالمه الخاصة وأهله لهم إشاراتهم الخاصة بهم التى تميزهم عن غيرهم فصار التصوف يشمل الزهد وغيره من الأمور [[12]](#footnote-13)2
3. إن الزاهد في زهده يطلب رضا الله عز وجل والجنة ، أما الصوفي فيرى أن أعلى درجات الزهد أن يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى عن الأخرة فهو لا يريد إلا وجه الله فقط . [[13]](#footnote-14)3

**ثالثا –نشأة وبداية التصوف :**

لم يكن التصوف معروفا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ولا في عصر التابعين رحمهم الله ، وإن كانت حقيقته معروفة لأن جل ما يصبو إليه المرء ، هو الانتساب إلى الصحابة رضي الله عنهم ، ثم إلى التابعين رحمهم الله وكفى بالمرء شرفا أن ينتسب إلى محمد صلى الله عليه وسلم والى أصحابه رضي الله عنهم .

وفي القرن الأول لم يكن يعرف إسم التصوف ، بل كان أهله يعرفون باسم الزهاد والنساك وليس بإسم الصوفية ، وكان إعتقادهم صافيا وإيمانهم نقيا خالصا .

ثم بعد مضي عصر الصحابة والتابعين وفي أواخر القرن الثاني الهجري بدا لفظ الصوفية يظهر ، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (164-241ه ) وأبو سليمان الداراني المتوفي سنة (215 ه) ... وإن أول من عرف باسم صوفي في المجتمع الاسلامي هو أبو هاشم الصوفي المتوفي قبل منتصف القرن الثاني الهجري. ويقول عمر رضا كحالة ورد لفظ (صوفي )لقبا مفردا في النصف الثاني للهجرة إذ نعت به جابر بن حيان الكوفي .

وأما صيغة الجمع ( الصوفية ) فإنها ظهرت فيما انتهى إليه عمر رضا كحالة عام (199ه ) [[14]](#footnote-15)1

**المطلب الأول: مفهوم الرمز لغتا وإصطلاحا**

**أ – لغة**

**ب – إصطلاحا**

**ج –أنواع الرمز**

**ه – الرمز في الشعر الصوفي**

**المطلب الثاني :أنماط الرمز الصوفي**

**أولا – رمز المرأة**

**ثانيا – رمز الخمرة**

**ثالثا – رمز الطبيعة**

**المطلب الثالث : دواعي الرمز الصوفي ومراتب الصوفيين**

**المطلب الأول: مفهوم الرمز لغة واصطلاحاً**

1. **لغة:**

الرمز في لسان العرب لإبن منظور :

رمز : الرمز : تصويت خفي باللسان كالهمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين ، وقيل الرمز : إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم ، الرمز في اللغة كل ما أشرت اليه مما يبان بلفظ أي شيء أشرت عليه بيد أو بعين ورمز ، يرمز ، ويرمز ، رمزا [[15]](#footnote-16)1

جاء في المنجد في اللغة والاعلام :" رمز ، رمز ،رمزا اليه : أشار وأومأ ، ترامز القوم : رمز كل منها إلى الأخر يقال دخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا أي إشارة بعضهم الى بعض

الرمز والرمز جمع رموز : الإشارة والإيماء .

الرمزية : مذهب شعري يمثل ما جاء بالرموز ما يوجد من تجانس خفي بين الاشياء ونفوسنا" [[16]](#footnote-17)2

جاء في القرآن الكريم في قصة سيدنا زكريّاء عليه السلام: ﴿**أَلا تُكَلمَ الناسَ ثَلَاثَةَ أَيامٍ إِلا رَمْزًا**﴾[[17]](#footnote-18)3

1. **إصطلاحاً:**

يقول محمد فتوح أحمد :"...أما أرسطو فيعتبر الكلمات رموزا لمعاني الأشياء ، أي لمفهوم الأشياء الحسية أولا ثم الأشياء التجريدية المتعلقة بمرتبة الحس ثانيا " [[18]](#footnote-19)1

فهي عند أرسطو مجرد إشارات باعتباره إشارة مطلقة ، أما "وبستر " فيحدد الرمز بأنه : " ما يفي أو ما يؤدي الى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الإقتران ، أو الإصطلاح ، أو التشابه العارض الغير مقصود "وما يعنيه "وبستر " هنا أن ينبني الرمز على علاقة باطنية وثيقة تربطه بالرمز وهي عنده علاقة أعمق من مجرد التداعي ، أو الإصلاح ، أو التشابه الظاهري [[19]](#footnote-20)2

الرمز : كل ما يحل محل شيءأخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة ، إنما بالإيماءأو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها وعادة يكون الرمز بهذا المعنى شيئا ملموسا يحل محل المجرد مثال : الرجل الهرم كرمز للشتاء. [[20]](#footnote-21)3

**ج –أنواع الرمز :**

**1- الرمز الاسطوري :**

لقد إستقى شعراؤنا ، فيما كتبوه من أشعار وتمثلوه من نماذج ورموز أسطورية ،من الأساطير اليونانية (سيزيف ، وبروميثيوس ، وأدويسيوس، وبنيلوب ، وأدونيس، وفينوس، وبرسفون) ومن البابلية (تموز ، وعشتروت ) ، ومن العربية (السندباد ، وشهرزاد ، وشهريار، وعنتر، وقابيل ، وهابيل)، ومن العبرية (المسيح ويهوذا**.**)[[21]](#footnote-22)4، شأنهما شأن الرّموز ولهذا يجوز أن نطلق على تلك الرّموز عبارة "الرّمزالاسطوري "

**2 - الرمز الديني :**

لقد كان الثراث الديني في كل العصور،ولدى كل الأمم الشعراء مصدر إلهام حيث يستمد منه نماذج وموضوعات وصورا أدبية ، ومزال القرآن الكريم يمدنا بالدلالات الإنسانية والفنية التي تضفي على الصورة الأدبية عنصر الحيوية والأصالة فيستقي الأدباء منه تجاربهم الإبداعية إضافة إلى السيرة العطرة سيرة المصطفى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والشخصيات الدينية الشهيرة،كشخصية الحسين بن علي – رضي الله عنه – إضافة إلى الكتب السماوية والأنبياء –عليهم السلام – فهي كلها رموز دينية تشكل ذاكرة الأمة العربية الإسلامية بما تضمره من إيحاءات دلالية .[[22]](#footnote-23)1

**3 – الرمز التاريخي :**

إن توظيف الرموز التاريخية في شعرنا العربي عرف في المشرق العربي بشكل لافت ولعل

ذلك يعود إلى الإنكسارات التي منيت بها شعوب العالم العربي والمحاولات الفاشلة للنهضة

وإستعادة الأمجاد العربية،فقد رضخت معظم البلدان العربية تحت وطأة الإستعمار و الإنتداب

الأوروبي بعد سقوط الدولة العثمانية ومالحقه من محاولات جادة بغية مسح تاريخها

وهويتها ،إضافة على زرع الكيان الإسرائيلي في جسم الأمة العربية الذي شكل وعيا قوميا

موحدا لدى شعرائنا الذين أشادوا بالقضية واستخدموا القدس كرمز من أجل استنهاض

الشعوب والدفاع عن الشرف المسلوب فإن الشاعر يختار من شخصيات التاريخ مايوافق

طبيعة الأفكار والقضايا التي يريد أن ينقلها للمتلقي[[23]](#footnote-24)2

**ه – الرمز في الشعر الصوفي :**

إن للصوفية طريقتهم الخاصة في التعبير والتخاطب بين الناس بحيث أن هذه الطريقة لا يعرفها إلا المتصوفة والمتجسدة في الإشارة أي بمعنى " الرمز " وهكذا نجد الرمزية شاعت شيوعا كثيرا في كتابات الصوفية ..وقد يكون الصوفية مضطرين إلى إستعمال الرمز لأن الحاجة ألجأتهم اليه ولأنهم يعبرون عن معان ومشاهد . فالرمز عند الصوفيين هو التلميح إلى ما يريدون قوله ، فمن الرمز الإشارة ومنه الاستعارة ، والكناية ، والتشبيه ، وبالرمز تحفظ أسرارهم وتؤتمن معانيهم ...، فالتستر على طريقتهم أهم الأسباب التي أدت بهم إلى إستخدام الرمز .[[24]](#footnote-25)1

**المطلب الثاني : أنماط الرمز الصوفي**

**أولا : رمز المرأة**

حظيت المرأة في الشعر العربي على مر العصور بمكانة مهمة ’ إذ تمثلت مصدر الهام الرجل منذ بدء الخليقة ’ وذلك لأنها : "مثار عاطفته ومدار وجدانه وهي سر وجوده ’ ومهاج غضبه ومقعد ألفته ومحتلي قريحته ’ ومطلع قصيدته ’ وهي مصدر إلهامه ومشرق وحيه " وعلى الرغم من ذلك فإن دورها لم يتعد "ذلك الفضاء الذي ترسو فيه رغبة الرجل " ’ إذ أخذ الشعراء يتغنون بجمالها ويصورون إنفعالاتهم وأحاسيسهم ’ فيصفونها وصفا حسيا ’ فبذلك أظهر الشاعر صورة المرأة في شعره بشتى الدلالات ’ فتغنى بجمالها وحسنها [[25]](#footnote-26)2

...فكانت المرأة رمزا للحياة والقدرة الالهية أو الجمال ورمزا للوصول والحب ، وفي العرف الصوفي لا تختلف مكانة المرأة عن الرجل إذا تخلصت من أوزارها وطهرت نفسها والوجه الأخر للأنثى ثمثل من خلاله رمزا يستغل في الجانب الوصفي الجمالي ....[[26]](#footnote-27)1

**ثانيا : رمز الخمرة**

"للخمر وضع ممتميز في ثراث الصوفية الأدبي ، إذ كانت لديهم رمزا من رموز الوجد الصوفي ، ....إذ كثيرا ما كان الوجد الصوفي يقارن بحالة السكر ... وهذا لا يمكن أن يصدق على الصوفية بشكل عام ، وهم الذين تشبثوا على نقيض الإباحيين بأساليب الزهد والتطهر الروحي [[27]](#footnote-28)2""..والرمز الخمري قديم في ثراث الصوفية حتى أنه ليرجع إلى القرن الثاني الهجري ، ...ومن بين تلك النمادج الخمرية ، قول أبي مدين الغوث التلمساني : [[28]](#footnote-29)3

أدرها لنا صرفاً ودع مزجها عنا فنحن أناس لا نرى المزج مذ كنا

عرفنا بها كل الوجود ولم نزل إلى أن بها كل المعارف أنكرنا

هي الخمر لم تُعرف بكرم يخصها ولم تجلها راح ولم تعرف الدنا

وغنّ لنا فالوقت قد طاب باسمها لأنا إليها قد رحلنا بها عنا

لها كل روح تعرف العهد عهدها وفي كل قلب جاهل للسوى معنى

مشعشة تكسو الجوه جمالة وفي كل شيء من لطافتها معنى

حضرنا وغبنا عند دورِ كؤوسها وعدنا كأنا لا حضرنا ولا غبنا

وأبدت لنا في كل شيء إشارة وما احتجبت إلا بأنفسنا عنا

فلا تطق الأفهام تعبير كهنها ولكنها لاذت بألطافها الحسنى

نصحتك لا تقصد سوى باب حانها فمن وجد الأعلى فلا يطلب الأدنى

موانعنا منها حظوظ نفوسنا فإن قطعت عنا إلها تواصلنا

تجلّت دنوّاً واختفت بمظاهر فجلّت فما أغنى ودقّت فما أسنى

وما الكون إلا مظهر لجمالها أرتنا به في كل شيء بدا حسنا

لها القدم المحض الذي شغفت بهبقاء غدا يفنى الزمان ولا تفنى

يعيد ويبدي فعلها كل محدث وكل قديم فهي قد حازت المعنى

أذاكرها قف عند حدك واقفاً بعقلك عما حيّر العقل والذّهنا

أتزعم فيما قلت أنك صادق رويدك ما العرفان قالوا ولا قلنا

لقد رمت مالا تستطيع مرامه وأنّى لها حد يكيفها أنى

إليها جميع الكائنات مشوقةٌ تزيد افتقاراً وهي عنهن ما أغنا

ونلاحظ أن الشاعر ألم في قصيدته بالتراث الخمري الذي كان قد بلغ من الناحية الأسلوبية تمام النضج والإكتمال ، مثلما ألم شعراء الصوفية من قبل بتراث الشعر الغرامي [[29]](#footnote-30)1

**ثالثا : رمز الطبيعة**

احتفى الشّعر العربي منذ عصره الأوّل بالطّبيعة أيما احتفاء فتغنى بها الشّعراء ووصفوا مظاهرها المتنوعة،وفي هذا الشّعر الوصفي نلاحظ سمتين جوهريتين ،تحيلا لأوّلى منها إلى رؤية الشّاعر الجاهلي لطّبيعة في إطار بيئة صحراوية رعوية ،وتُرينا الثانية امتزاج بعض الصور الشّعريّة بمظاهر الحياة المترفة التي شرب شيء منها إلى العرب عن طريق الرحلات التجارية والاتصال بمدنيات الأمم المجاورة[[30]](#footnote-31)1 .

...قد وظف الصوفيون الطبيعة توظيفا خاصا وصبغوها بمعان مخالفة لمن سبقهم أي ألبسها الصوفية بعدا جديدا ، فما مظاهر الطبيعة المختلفة إلا تجليات للحق تعالى .

ومنه فالرموز الكونية ، إذن تستقي عناصرها من المنابع الطبيعة : كالأرض ، الأشجار ، الطيور ، الليل ، النهار ،الماء ، المعادن ، الألوان ، ....إلخ كما يجدر الإشارة إلى أن الصوفية مزجوا بين رمز الطبيعة ورمز المرأة ، كون مظاهر الطبيعة تتصف بصفات الجمال والنماء والحياء والخصوبة والبراءة وهي صفات تطلق على المرأة ....وقد تنوعت رموز الطبيعة حيها وجامدها منها رمز لها دلالات من صور حسية من الطبيعة كالجبال ، والتلال ، والصخور . [[31]](#footnote-32)2

**المطلب الثالث: دواعـــــــي الـــــــــرمـــــــز الــــــــصـــــوفـــي ومراتب الصوفيين**

لقد تعددت الأسباب والدوافع التي كانت خلف استعمال الرمز لدى الصوفية ومن بين هذه الأسباب نجد :

1 – عجز الصوفيين في طوال الأزمان على إيجاد لغة للحب الإلهي تستقل عن لغة الحب الحسي كل الاستقلال ’ والحب الإلهي لا يغزو القلوب إلا بعد أن تكون قد انطبعت عليها أثار اللغة الحسية ’ فيمض الشاعر إلى العالم الروحي ومعه من عالم المادة أدواته وأخيلته التي هي عدته في تصوير عالمه الجديد .

2 – إن الأديب لا يتحدث بلغة العقل بل لغة الروح والباطن والمشاعر الخفية ’ أو انه يعبر عن معادن عميقة لا يمكن أن يفهمها العامة .

3 – إن كثير من نزعاتهم الصوفية تخالف ظاهر الشريعة ’ فلا يمكن الإفصاح عنها خوفا من سلطات الفقهاء الذين كانوا يتتبعون الصوفية في كل عصر بالتنكير والتشهير ’ ويحاولون الزج بهم في محاكمات تنتهي في بعض الأحيان بقتلهم . [[32]](#footnote-33)1

4 – إن الإشارات والرموز عندهم بمثابة الحجاب الذي يحجب أفكارهم ’ ويستر أرائهم حتى لا تنكشف لمن يجهل معانيها الحقيقية ’ وبهذه الطريقة يحموا دينهم ’ وعقيدتهم من التجريح ’ ويحقنوا دماءهم التي يتعطش إليها الأخيار من رجال الدين . [[33]](#footnote-34)2

**مراتب الصوفيين :**

وأما مراتب الصوفية، التي وضعوها لبيان طبقات المتصوفة ومكانتهم، وقدرتهم واختيارهم على الخلق، وأعدادهم، وهم حسب كلام لسان الدين بن الخطيب: (خواصّ الله في أرضه، ورحمة الله في بلاده على عباده: الأبدال، والأقطاب،والأوتاد، والعرفاء، والنجباء، والنقباء، وسيدهم الغوث.

ولدى الهجويري هم: (أهل الحل والعقد، وقادة حضرة الحق جل جلاله، فثلاثمائة يدعون الأخيار، وأربعون آخرون يسمون الأبدال، وسبعة آخرون يقال لهم: الأبرار، وأربعة يسمون الأوتاد، وثلاثة آخرون يقال لهم: النقباء، وواحد يسمى القطب والغوث. وهؤلاء جميعا يعرفون أحدهم الآخر، ويحتاجون في الأمور لإذن بعضهم البعض .

ومثل ذلك ذكرهم الجرجاني في تعريفاته:

**القطب، وهو الغوث:** عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ومكان، وهو على قلب إسرائيل عليه السلام.

**الإمامان:** هما شخصان، أحدهما عن يمين الغوث ونظره في الملكوت، والآخر عن يساره، ونظره في الملك، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف الغوث.

**الأوتاد:** عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم: شرق وغرب وشمال وجنوب، مع كل واحد منهم مقام تلك الجهة.

**البدلاء:** هم سبعة، ومن سافر من القوم من موضعه وترك جسدا على صورته حتى لايعرف أحد أنه فقد، فذلك هو البدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

**النجباء:** أربعون، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق فلا يترفون إلا في حق الغير.

**النقباء:** هم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهم ثلاثمائة.

وهذا الترتيب مأخوذ عن ابن عربي في فتوحاته كما قال: (والمجمع عليه من أهل الطريق أنهم على ست طبقات أمهات: أقطاب، وأئمة، وأوتاد، وأبدال، ونقباء،ونجباء[[34]](#footnote-35)1

**الــمـطلب الأول : حـــــيــــــاة أبـــــي مــديــن الــغوث الــتلمســاني وأهــم مـــؤلــفــاتــه**

* **نــــــــــــســــــــبـــــــــه**
* **مـــــــولـــــــــــده ونـــشــــأتــــه**
* **سبب خروجه من بجاية**
* **تلاميذه**
* **وفــــــــــــاتــــــــه**
* **مــــــؤلــفاتـــه**

**الـــمــطلب الـــثانــي : رمـــوز الــــشــعر الــصوفــي عند أبي مدين الـــغــوث الـــتلمـــسانــي**

* **شرح الرموز**
* **تحليل القصيدة ودراستها**
* **رمزية العلاقة بين المريد والفقراء في القصيدة**

**المطلب الأول : حياة أبي مدين الغوث التلمساني واهم مؤلفاته**

**أ – نسبه :**

لم يرد عن إسمه سوى أنه شعيب بن حسين، أو شعيب بن عبد الحق أما مدين الذي تكنى به، فهو ولده المدفون بمصر – أو كما يقول الشعراني – بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة الفرع، خارج السور مما يلي شرقي مصر، عليه قبة عظيمة وقبره يزار [[35]](#footnote-36)1

**ب – مولده ونشأته:**

ولد أبو مدين شعيب بحوز بإشبيلية ، وتعلم بفاس ، ثم حج وعند عودته استوطن بجاية [[36]](#footnote-37)2

تقول الروايات انه بعد وفاة والده أراد ان يتفرغ لعبادة الله فوصل الى جزيرة لقى بها شيخا متعبدا زاهدا استضافه ثلاثة أيام كلما جاع كان يشوي له حوتا يصطاده من البحر. ثم لما انتهت مدة الضيافة علم هذا الشيخ بشرف مطمحه وعلو همته ، فنصحه بان يطلب العلم أولا لكي يعبد الله عن علم .وفعلا أخذ سيدي أبو مدين بنصيحته وشد الرحال إلى مدينة فاس يرتع في مساجدها طالبا للعلم يجنى ثماره على يد كبار شيوخها فأخذ الحديث عن أبي الحسن علي بن غالب حيث سمع منه سنن الترميذي ، وأخذ التصوف عن أشهر شيوخ عصره منهم :

أبو الحسن علي بن حرزهم ...، والشيخ أبو يعزى يلنور بن ميمون ، وعمر الدقاق ، وأبو صبر أيوب بن عبد الله الفهري ، وغيرهم من العلماء والمتصوفة . [[37]](#footnote-38)1

**ج –سبب خروجه من بجاية :**

ذكر الغبريني (ت 704ه ) وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي تلميذ أبي محمد صالح تلميذ أبي مدين خبرا غير مسند إلى أحد من الرواة فقال : "ولما اشتهر امره ببجاية ، سعي به عند خلفاء بني عبد المؤمن ، بمراكش فأمر بطلوعه إلى مراكش وكتب إلى والي بجاية في ذلك وأن يحمله خير محمل .

فلما وصل إليه الأمر اجتمع عليه أكابر أصحابه وعز عليهم فراقه وتألموا من حاله وأنفقوا فقال رضى الله عنه : شعيب شيخ كبير ضعيف لا قدرة له على المشي منيته قدرت بغير هذه البلدة، ولابد من الوصول إلى محل منيته، فقيض الله له من يحمله برفق ، ويسوقها إلى مرام المقادير أحسن سوق .....وإرتحل رضي الله عنه إلى أن وصل إلى تلمسان ونزل بالموضع المسمى العباد وهناك قال لأصحابه : لا بأس بالنوم بهذا المكان ، فوافته هناك منيته ، وشرفت تلك البقاع تربته . [[38]](#footnote-39)2

**د - تلاميذه:**

ذكر المترجمون لسيدي أبي مدين تلاميذ كثر يعدون بالألاف ومنهم من أصبحوا أولياء وشيوخ [[39]](#footnote-40)1ومن أشهر تلاميذه عبد الرحيم القيناوي المتوفى بمصر (592ه ) وقال عنه التادلي الصومعي صاحب كتاب " المغزى في مناقب أبى يعزى " بأنه من أصحاب الشيخ أبي مدين .

ومن أشهر تلاميذه أيضا أبو الحسن الششتري الذي تتلمذ عليه ببجاية وكان يحضر حلقات المدينية لهذا سمي أيضا بالمديني ....ومن تلاميذه أيضا محمد بن إبراهيم الأنصاري وكان من كبار تلاميذ أبي مدين الذين اكثرو الرواية عنه .

ومن أشهر تلاميذه أيضا أبو محمد صالح ، وجعفر بن عبد الله بن محمد بن بونة ، أبو الصبر السبتي الذي استشهد في معركة العقاب سنة (609 ه) ، أبو علي حسن بن محمد الغافقي الصواف ، صحب أبي مدين نحو ثلاثين سنة .[[40]](#footnote-41)2...وأبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني وعبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربي ،وأبو عبد الخالق التونسي ، ومن اليمن الفقيه محمد بن علي والشيخ سعيد العمود ، وغيرهم من اليمن والغريب أن له أيضا تلاميذ من الهند ومن السند ومنهم مشايخ كمل مثل أحمد كهنو الكجراتي الهندي . [[41]](#footnote-42)3

**ه - وفـــــــــــــاتــــــــــــــــــه :**

توفي أبو مدين في مكان قريب من تلمسان ’ يعرف بالعباد فدفن في جبانة العباد ’ أو رباط العباد وقد تشير بعض المصادر إلى أنه مدفون في تلمسان على سبيل التجوز والسعة .

وإختلف في سنة وفاته ’ فقال الذهبي أنها نحو التسعين وخمس مئة (590 ه ) وقال النبهاني أنها كانت سنة (580 ه ) وقال بروكلمان انه توفي عام (598 ه) ’ وكان ذلك عن عمر قارب الثمانين أو ناهزها [[42]](#footnote-43)1

**و - مــــــؤلــــفـــــــاتــــــــــه :**

* مفاتيح الغيب لإزالة الريب ،وستر العيب ومنه نسخة محفوظة في 92 ورقة
* حرز الأقسام وهو قصيدة رائية تبلغ 317 بيتا أو أكثر على بحر الطويل [[43]](#footnote-44)2
* العقيدة
* الحكم
* الرواية الصوفية
* بداية المريدين (حول الحياة الروحية )
* أنس الوحيد ونزهة المريد
* الاستغفارة ( وهي قصيدة يبدأ كل بيت بلفظ " استغفر " ) [[44]](#footnote-45)3

**المطلب الثاني : رموز الشعر الصوفي عند أبي مدين الغوث التلمساني في قصيدة**

**تحليل القصيدة ودراستها:**

**الدراسة :**

بعد تدقيق النظر والإمعان في معاني قصيدة " ما لذة العيش " لناظمها الشيخ أبي مدين الغوث التلمساني ، والتي تعتبر من القصائد التي عنيت بتفسير أداب الطريقة الصوفية، ودلت على عناوين وعلامات أهل الحقيقة فقد إستهلها بتوظيف جملة من المصطلحات واتمنى ان اوفق في تحليلها، نجد أن الشاعر قد ضمنها عدداً من المصطلحات الصوفية والتي منها:

وفي هذا الإطار العام يمكننا الوقوف عند بعض المصطلحات والرموز الصوفية الواردة في القصيدة منها:

**الفقرا :**

قال الله تعالى : **﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ﴾[[45]](#footnote-46)1**

يعني بأسمائه ، كما نحن فقراء إلى اسمائه ، ولذلك أتى بالإسم الجامع للأسماء الإلهية ... وباب الفقر ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه ، والفقر صفة مهجورة وما يخلو عنها احد .

وهي في كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته ، وهي ألذ ما ينالها العارف . [[46]](#footnote-47)2

ويقول القشيري في تحديد مصطلح الفقراء: «والفقرِ شعار الأولياء؛ وحلية الأصفياء؛ واختيار الحق، سبحانه لخواصه من الأتقياء والأنبياء. والفقراء :صفوة اﷲ عز وجلَّ من عباده، ومواضع أسراره بين خلقه، بهم يصون الحق الخلق، وببركاتهم يبسط عليهم الرزق.  
والفقراء الصبر جلساء اﷲ تعالى، يوم القيامة؛ بذلك ورد الخبر عن النبي، صلى اﷲ عليه وسلم»[[47]](#footnote-48)1

**الصحبة:**

قال الله تعالى : **﴿ وثاني اثنين إذ هما في الغار ’ إذ يقول لصاحبه : لا تحزن إن الله معنا﴾**[[48]](#footnote-49)2قال الأستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه : لما اثبت سبحانه للصديق رضي الله عنه الصحبة ’ بين انه اظهر عليه الشفقة ’ فقال تعالى : **﴿ إذا يقول لصاحبه لا تحزن ’ إن الله معنا ﴾** فالحر شفيق على من يصحبه[[49]](#footnote-50)3

ويذكر القشيري أقسام الصحبة فيقول: «والصحبة على ثلاثة أقسام :صحبة منع من فوقك :وهي في الحقيقة خدمة، وصحبة مع من دونك وهي تقضي على المتبوع بالشفقة والرحمة، وعلى التابع بالوفاق والحرمة.   
وصحبة الأكفاء والنظراء :وهي مبنية على الإيثار والفتوة؛ فمن صحب شيخاﹰ فوقه في الرتبة، فأدبه ترك الاعتراض، وحمل ما يبدو منه على وجه جميل، وتلقى أحوال بالإيمان به»[[50]](#footnote-51)4

**الرضا:**

قال أهل خراسان : الرضا جملة المقامات وهو نهاية التوكل، ومعناه : انه يؤول إلى انه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه، وقال العراقيون : إن الرضا من جملة الأحوال وليس ذلك كسبا للعبد . بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال، ويمكن الجمع بين قول الفريقين، فيقال : بداية الرضا مكتسبة للعبد ’ وهي من المقامات ’ ونهايته من جملة الأحوال ’ وليست بمكتسبة[[51]](#footnote-52)1

ويقول القشيري أيضاً في رسالته: «واعلم أن الواجب على العبد :أن يرضى بالقضاء الذي أمر بالرضا به؛ إذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا؛ كالمعاصي، وفنون محن المسلمين.   
وقال المشايخ :الرضا باب اﷲ الأعظم .يَعنون :أن من أكرم بالرضا فقد لقي بالترحيب الأوفى، وأكرم بالتقريب الأعلى.  
سمعت محمد بن الحسين، رحمه اﷲ، يقول :أخبرنا أبو جعفر الرازي قال :حدثنا العباس بن حمزة قال :حدثنا ابن أبي الحواري قال :قال عبد الواحد بن زيد :الرضا باب اﷲ الأعظم، وجنة الدنيا. واعلم :أن العبد لا يكاد يرضى عن الحق. سبحانه، إلا بعد أني رضى عنه الحق سبحانه؛ لأن اﷲ عز وجلَّ قال: **﴿** رضي اﷲ عنهم ورضوا عنه**﴾**." [[52]](#footnote-53)2

**حضر (الحضور )(الحضرة):**

هو الحضور بالحق ’ فإذا غاب العارف عن الخلق حضر بالحق ’ بمعنى استولى ذكر الله على قلبه من غير غفلة أو سهو ’ فينكشف له ما يستتر على الفهم ’ وعلى قدر اتصال ذكره ’ وشدة شوقه يكون مكاشفا لله بحضوره القلبي[[53]](#footnote-54)1

**الصمت:**

يقول القشيري في رسالته: «والسكوت في وقته :صفة الرجال، كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال.   
سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول :من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس.   
والصمت :من آداب الحضرة، قال اﷲ تعالى" :وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون."   
وقال تعالى -خبراﹰ عن الجن بحضرة الرسول صلى اﷲ عليه وسلم-" :فلما حضروه قالوا أنصتوا.".. وقال تعالى **﴿**وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساﹰ**﴾**[[54]](#footnote-55)2

**الشيخ :**

عند ابن عربي فارقت كلمة " شيخ" عند الصوفية معناها اللغوي الدال على فترة زمنية في حياة الإنسان، إلى كونها مرتبة ووظيفة.

فالتجربة الصوفية المنبثقة عن مجاهدة المريد لنفسه ،تدخل في معركة عدوها فيما يمتلك من الأسلحة الخفية الشئ الكثير ، ولعل أخطرها مقدرة النفس على تسخير العقل لخلق مبررات لأفعالها . [[55]](#footnote-56)1

والشيخ أيضاً « هو الذي رُفعت له جميع الحُجُب عن كمال النظرة إلى الحضرة الإلهية نظراً غيبياً وتحقيقاً يقينياً»[[56]](#footnote-57)2

**الأدب:**

يذكر القشيري بأن من آداب المريد أثناء السماع في الحضرة فيقول «المريد لا يسلم له الحركة في السماع بالاختيار ألبتة؛ فإن ورد عليه وارد حركة لم يكن فيه فضل قوة فبمقدار الغلبة يعذر فإذا زالت الغلبة يجب عليه القعود والسكون، فإن استدام الحركة مستحلياﹰ للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح، فإن تعود ذلك يبقى متخلفاﹰ لا يكاشف بشيء من الحقائق، فغاية أحواله   
حينئذ أن يطيب قلبه.   
وفي الجملة إن الحركة تأخذ من كل متحرك وتنقص من حاله، مريداﹰ كان أو شيخاﹰ، إلا أن تكون بإشارة من الوقت، أو غلبة تأخذه عن التمييز.   
فإن كان مريداﹰ أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك على إشارته فلا بأس إذا كان الشيخ ممن له حكم على أمثاله  
وأما إذا أشار عليه الفقراء بالمساعدة في الحركة فيساعدهم في القيام، وفي أداء مالا يجد منه بداﹰ مما يراعى عن الاستيحاش لقلوبهم»[[57]](#footnote-58)1

**الطريق :**

عند ابن عربي: إن لفظ " طريق " في التصوف يختصر جملة " الطريق إلى الله " لذلك كان من الشمول بحيث تندرج تحته التجربة الصوفية بكاملها ، ابتداء من تنبه القلب من غفلته ..مرورا بمجاهدة النفس ورياضتها ، وصولا إلى النشاط الروحي وتفتح فعاليته . [[58]](#footnote-59)2

**أحبهم ( الحب ) (المحبة) :**

قال الإمام القشيري : المحبة حالة شريفة ’ شهد الحق سبحانه بها للعبد واخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه، يوصف بأنه يحب العبد والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه والمحبة على لسان العلماء هي الإرادة وليس مراد القوم بالمحبة الإرادة فان الإرادة لا تتعلق بالقديم إلا أن يحمل على إرادة التقرب إليه والتعظيم له[[59]](#footnote-60)3

**أؤثرهم (الإيثار) :**

عطاؤك ما أنت محتاج إليه ، واعلم أن العطاء صحة الخلة على ماقيل لإبراهيم عليه السلام وذلك أن الله تعالى أرسل إليه جبريل على صورة شخص فقال : يا إبراهيم أراك تعطى الأدواء والأعداء فقال : تعلمت الكرم من ربي رأيته لا يضيعهم فأنا لا أضيعهم ، فأوصى الله تعالى إليه أن : يا إبراهيم أنت خليلي حقا [[60]](#footnote-61)4

**التصوف :**

قال الجنيد : «التصوف عنوة لا صلح فيها وقال أيضا : هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم، وقال أيضا التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع إتباع، وقال أيضا: الصوفي كالأرض، يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح»[[61]](#footnote-62)1

والتصوف «هو امتثال الأمر واجتناب النهي في الظاهر والباطن، من حيث يرضى لا من حيث ترضى»[[62]](#footnote-63)2.

**وإذا أردنا أن نقف عند بعض معاني هذه القصيدة نجد سيدي أبي مدين يقول:**

" ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السادات والسلاطين والأمرا "

حيث تحدث عن حقيقة اللذة ونعيم العيش،الذي لا يجده إلا بصحبته للفقراء لله فلا لذة تعادل لذة صحبته لهم ، فسرد حالة قلبه تجاههم فوصفهم بأنهم أسياد وسلاطين فكأنه بعد صحبتهم تذكر الفارق قبل معرفته لهم ، فذكر وصفهم الخارجي وهو الفقر، وهو فقرهم الى ربهم لان ربهم هو الغني وهم سادات حيث أن ربهم هو الكريم الرحيم رعاهم في حفظه وكرمهم بمحبته .

يقول : "فأصحبهم وتأدب في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا"

اصحبهم وتأدب ، فالصحبة قرينة الأدب والأخلاق ،فهي صحبة بحب وود ،وذكر أول شروط هذه الصحبة ترك حظوظ النفس وراءك مهما قدموك ، فحذر هنا من الإخلال بأدب في مجالسهم ، فلا تنظر لهم إلا انك أدناهم ،وأفقرهم وأجهلهم ،فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اشرف الخلق كان يقوم بخدمة أصحابه ويتفقد الفقراء ويزور المريض .

وقوله : "استغنم الوقت وأحضر دائما معهم واعلم أن الرضى يخص من حضرا "

يذكر أبو مدين أن الحضور معهم غنيمة وقته في الدنيا ليس لها أي ثمن ، فمن لم يستغنم وقته معهم فليس له وصال لهم ، وان الرضى يختص به من حضر قلبا وقالبا خدمة ومحبة .

يقول : " ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل لا علم عندي وكن بالجهل مستترا"

ذكر في البيت الثاني شروط الآداب وهي عدم التقدم، وفي هذا البيت ذكر شرط الصمت لأنه شرط من شروط التعلم فلا يصح بوجود الكلام كما في قوله تعالى في سورة الكهف الآية 65-70: **﴿قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ، قال انك لن تستطيع معي صبرا ، وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا، قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ، قال فان اتبعني فلا تسئلنى عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ﴾** فلا يصح التعلم مع كثرة الكلام الذي لا فائدة منه ،لذلك أوصى أبو مدين هنا بلزوم الصمت في حضرة الفقرا وإذا سألوك فقل لا علم عندي وتستر بالجهل فأنت تطلب علومهم فإذا ادعيت العلم والمعرفة سيمنعون عنك علمهم ومعارفهم ، كقوله تعالى في سورة الكهف الآية ،77،78: **﴿قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾**

وقوله : ولا تر العيب إلا فيك معتقدا عيبا بدا بينا لكنه استترا "

أي لا تعتقد أننا لا نعلم عيوبك ولكنهم ستروها بستر الله عليك لان غرضهم تربيتك وتهذيبك لا فضحك، فلا تفضح نفسك بعد أن سترك الله ولا تستر عيبا أظهره الله فيك فهم يريدون الأخذ بيدك للوصول إلى الله تعالى .

"وحط رأسك واستغفر بلا سبب وقم على قدم الإنصاف معتذرا "

أي: تواضع وانكسر، و حطَّ أشرف ما عندك، وهو رأسك في أخفض ما يكون وهي الأرض؛ لتحوز مقام القرب كما ورد في الحديث" أقرب ما يكُونُ العبد إلى اللهِ تعالى وهو ساجِد"

لأن قُرب العبد، بتواضعه وانكساره وخروجه عن أوصاف بشريته، وأشهد نفسك دائما مذنبا، ولو لم يظهر عليك سبب الذنب، فإن العبد لا يخلو من تقصير، وقف على قدمِ الإنصاف من ذنوبك خجلاً من سيئاتك وعيوبك، فإن من عامل المخلوق هذه المعاملة أحبه ولم يشهد له ذنبا وكانت مساوءه عنده محاسن، فكيف إذا عامل بهذه المعاملة صاحبه الحقيقي الذي إذا تحققه ليس له صاحب سواه كما ورد في الحديث:" اللَّهم أنت الصاحب في السفَرِ واْلخليفَةُ في الأَهلِ والْمالِ والْولَد" فتأهب أيها الأخ لهذه المعاملة مع إخوانك الفقراء، لتصير لك معراجا تتوصلا إلى معاملة رب السماء، وتكون مقبولاً عند الخلق والخالق وتصفو لك المعاملة، وتشرق عليك أنوار الحقائق[[63]](#footnote-64)1

"وان بدا منك عيب فأعترف واقم وجه اعتذارك عما فيك منك جرى "

لان العيب يكون كامن خفي وقد يظهر في بعض الأحيان فهنا أشار أبو مدين إلى حالتين : الاعتراف بالعيب والاعتذار عنه لان مصدر الذنوب هي النفس الأمارة بالسوء لهذا أشار إلى كثرة الاستغفار فالبيت السابق .

" وقل عبيدكمو أولى بصفحكمو فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا "

أي: ليكن شأنك دائما التواضع والانكسار وطلب المعذرة والاستغفار، سواء وقع منك ذنب أو لم يقع، وإن بدا منك عيب أو ذنب فاعترف واستغفر، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وليس الشأن أن لا تذنب، إنما الشأن أن لا تصر على الذنب كما ورد: "أنِين المُذنِبين عند الله خير من زجلُ المُسبحين عجبا وافتخارا"، ولذلك قلت في (الحكَم): "ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب وكان سببا لوصول معصية أورثت ذلاً وانكسارا، خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا ومع اعترافك واستغفارك أقم وجه اعتذارك عما جرى منك؛ فيكون ذلك ممحى للذنب وادخل في القبول، وذُلَّ وتواضع وانكسِر وقل عبيدكم أولى بصفحكُم؛ لأن العبد ليس له إلا باب مولاه" [[64]](#footnote-65)1

"هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم فلا تخف دركا منهم ولا ضرر "

أي أنهم أولى الناس بالمسامحة والعفو لتخلقهم بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وشيمه ، ولا تحف منهم ضررا ولا دركا ، فلا يخيب من صحبهم ولا يحرم من أفضالهم .

"وبالتفتيى على الإخوان جد أبدا حسا ومعنى وغض الطرف إن عثرا"

أي من فرط المحبة بهم داوم على خدمتهم وانفق في سبيلهم بدون حساب حسا ومعنى فالإيثار من شيم الصحابة و الكرام ،وان تغض طرفك عن عثراتهم وهفواتهم .

" وراقب الشيخ في أحواله فعسى يرى عليك من استحسانه أثرا "

أي إذا اكتسبت كل الأخلاق والصفات السابقة المذكورة فأقبل على الشيخ وقم بمراقبة أحواله وصفاته فعسى أن يرى عليك من استحسانه أثرا فتنال القبول والرضى

" وقدم الجد وانهض عند خدمته عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا "

أي وانهض في خدمة الشيخ بالجد عساك تحوز رضاه فتسود مع من ساد ، واحذر أن تضجر ففي الضجر الفساد ولازم أعتاب بابه في الصباح والمساء لتحوز منه الوداد [[65]](#footnote-66)2

"ففي رضاه رضى الباري وطاعته يرضى عليك فكن من تركها حذرا "

فمن أسباب رضا الشيوخ على مريديهم ، التزامهم الآداب وحفظ حرمتهم ،فان الرضا يكون ثمرة الطاعة ، فكن حذرا أن تتركها .

" واعلم بأن طريق القوم دراسة وحال من يدعيها اليوم كيف ترى "

شرع الشيخ رضي الله عنه يشوق السالكين إلى طريق أهله ويخبرهم أن طريقهم دراسة وحال من يدعيها اليوم كما ترى في الفترة حتى تكون من الطلب ايسا [[66]](#footnote-67)1

" متى أراهم وأنى لي برؤيتهم أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا "

"من لي وأنى لمثلي أن يزاحمهم على موارد لم ألف بها كدرا "

أظهر أبو مدين مكانة الفقراء بما يحسه من علو مقامهم ، فأظهر مستواهم بما يراه وهذا حال كل أصيل ، تفانى في خدمتهم وأنفق ماله وأثرهم على نفسه لان من يصحبهم لا يخشى كدرا

ولا ضرر .

"أحبهم وأداريهم وأوثرهم بمهجتي وخصوصا منهموا نفرا "

" قوم كرام السجايا حيثما جلسوا يبقى المكان على أثارهم عطرا "

صرح أبو مدين بما يدور قلبه من صدق المحبة ، وعظيم المودة ، فقدم محبته التي هي الأصل ثم تبعها بما يقربه منهم حتى يدوم وصالهم ، ثم انشد يذكر سجاياهم وخصالهم ، وكيف يطيب المكان من اثر أخلاقهم .

" يهدي التصوف من أخلاقهم طرقا حسن التآلف منهم راقني نظرا"

" هم أهل ودي وأحبابي الذين همو ممن يجر ذيول العز مفتخرا "

" لا زال شملي بهم في الله مجتمعا وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا "

" ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نذرا "

أي قوم سجاياهم كريمة وهمتهم عظيمة، حيث ما جلسوا تبقى آثار نفحات عطرهم في المكان ظاهرة، وأين ما توجهوا سطعت شمس معارفهم فتشرق القلوب، وتصلح بهم الدنيا والآخرة، يهدي التصوف للسالك المشتاق من أخلاقهم طرقًا مجيدة، تدل على الطريق ويسير في سلوكه سيرة حميدة، فلذلك جمعوا أحسن تأليف حتى راق كل ناظر، وجدوا في أكمل معنى لطيف حتى اكتحلت بكحل إثمدهم أنوار البصائر.

ولذلك قال الشيخ رضي الله تعالى عنه بعد ذلك: "هم أهل ودي وأحبابي ... إلى آخره"، فإن الشخص لا يحب إلا من جانسه، ولا يود إلا من كان بينه وبينه مؤانسة

وفي هذا الكلام إشارة إلى أنه رضي الله عنه من جملتهم، وطينته من طينتهم، وما تقدم منه في التواضع والانكسار دليلٌ على التحقيق في هذا المجد والفخار كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، فنسأل الله تبارك وتعالى أن يسلُك بنا أحسن المسالك.

ثم دعا وسأل أنه لا يزال شمله مجتمعا بهم في الله تعالى، وذنبه مغفورا، ونحن نسأله أيضا إتمام الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار خير من أوفى ومن نذر ومن أكرم الجار، وعلى آله وصحبه السادة الأبرار، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم القرار، وهذا الرقم لمن تعطش ليله في معاني هذه الأبيات، وإلا فنحن معترفون بالعجز والتقصير عن معانيها وإنما الأعمال بالنيات،[[67]](#footnote-68)1وختم قصيدته بالصلاة على سيد الرسل وخاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

**\*رمزية العلاقة بين المريد والفُقرا في القصيدة:**

تحاول هذه القصيدة بصفة عامة الوقوف عند باب النصح والإرشاد للمريد، وقد عقد القشيري في رسالته بابا كاملاً عنونه بـ: " الوصية للمريدين" وقدم له بقوله تعالى: **﴿ ...ولا تُطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾** الكهف الآية 28وأيضاً عقد فصلين الأول بعنوان: "من آفات المريد" والثاني " آداب المريدين".

فصل " من آفات المريد" وقد خصصه للنهي عن ظاهرة حسد الإخوان أو الفقراء، أما الثاني " آداب المريدين"مما ورد فيه: «أن لا يتعرضوا للتصدر، وأن يكون لهم تلميذاﹰ ومريداﹰ فإن المريد ذا صار مراداﹰ، قبل خمود بشريته وسقوط آفته، فهو محجوب عن الحقيقة، لا تنفع أحداﹰ إشارته وتعليمه.   
فصل إذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء أرسلهم إليه .فلا ينبغي أن يخالف المريد ما حكم به باطنه عليه من الخلوص في الخدمة، وبذل الوسع والطاقة.   
فصل شأن المريد إذا كان طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه .وأن يعتقد أنه يبذل روحه في خدمتهم .ثم لا يحمدون له أثراﹰ .فيعتذر إليهم من تقصيره .ويقر بالجناية على نفسه؛ تطبيقاﹰ لقلوبهم.   
وإن علم أنه بريء الساحة، وإذا زادوه في الجفاء، فيجب أن يزيدهم في الخدمة والبر.   
سمع الإمام أبا بكر بن فورك يقول :إن في المثل":إذا لم تصبر على المطرقة فلماذا كنت سنداناﹰ ." [[68]](#footnote-69)1

كما تسعى هذه القصيدة أيضاً لتوضيحعلاقة وطيدة يركز عليها الصوفية كثيراً ويسعون دوما لإحيائها وإبرازها والحفاظ عليها، وهي علاقة المريد بالشيخ وأيضاً علاقته ببقية المتصوفة وذلك على اختلاف مراتبهم، سواء الشيخ أو بقية القاصدين طريق الوصول إلى الله تعالى.

أما "الفقرا" أو الفقراء أو "القوم" وتستخدم في هذا أيضاً عند المتصوفة مصطلحات أخرى مثل " الصحب".

وهم على العموم الذين تنطبق عليهم صفة الافتقار لله سبحانه وتعالى، وهم على العموم يمثلون جماعة المتصوفة الذين يحتك بهم المريد ويستعين بهم في طريق الوصول إلى الحق تعالى.

وقد نبه الشاعر في هذه القصيدة إلى تلك الروابط والتعليمات التي يجب أن يتقيد بها المريد في تحديد علاقته بهم.

المريد

الفقرا

ويمكننا أن نحصر هنا بعض النصائح التي قدمها الشاعر/سيدي أبي مدين شعيب للمريد في تحديد علاقته بالفقراء فيما يلي:

- ضرورة مصاحبتهم لأن فيها لذة.

-التأدب في مجالسهم

-التأخر في الجلوس تواضعاً

-اغتنام أوقات الحضور

-المداومة على الحضور معهم بغية الحصول على الرضا

-التزام الصمت والاستتار بالجهل تواضعاً وتجنباً للرياء

-تأمل عيوب النفس بغية إصلاحها، وعدم الالتفات لعيوب الآخرين.

-طأطأة الرأس خجلا

-كثرة الاستغفار بلا سبب

-الاعتذار عند الخطأ

-المداوم على خدمة الفقراء والإنفاق عليهم

ستر العيوب إن رأى شيئاً منها.

أما فيما يخص **علاقة المريد بالشيخ** فقد حصرها سيدي أبي مدين في ثلاث نصائح نوجزها فيما يلي:

-السعي لأن يرى لشيخ من المريد إلا كل ما يَسُرُّ.

-الحرص على خدمة الشيخ دون ضجر.

-عدم ترك الشيخ والسعي دوما لرضاه.

المريد

الشيخ

وقد ركز الشيخ أبو القسم القشيري في رسالته أيضاً على هذه العلاقة فعقد فصلا بعنوان: " قبول قلوب المشايخ للمريد" وقد جاء مختصراً اختزل فيه معاني عديدة يقول فيه:

«وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته. ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب[[69]](#footnote-70)1 ذلك، ولو بعد حين. ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم[[70]](#footnote-71)2 شقاوته، وذلك لا يخطي»[[71]](#footnote-72)3.

من خلال دراستنا للأدب الصوفي مركزين على نموذج قصيدة " مالذة العيش إلا صحبة الفقرا " لأبي مدين الغوث التلمساني محاولين الوقوف على أهم الرموز التي وظفها أبي مدين الغوث التلمساني وكيفية توظيفه لهذه الرموز وما نخلص إليه من نتائج في بحثنا هذا مايلي :

* اعتماد الشعر الصوفي على الرمز باعتباره العمود الذي يعتمد عليه وانتقاء موضوعات مختلفة أهمها الحب الذي اعتبره المتصوفة شعار لهم وانتهى بهم إلى " الحب الالهي "
* الكتابة الصوفية كتابة تتطلب تقنيات معقدة من اجل إعادة التشفير اللغوي وذلك لرفع اللبس وفك طلاسمها
* غلف المتصوفة كلاهم بالغموض باستخدامهم للرموز التي لا يفك شفرتها غيرهم وخلق عالم خاص بهم تدور أجوائه حول حب الله والتقوى والزهد في الدنيا
* يتميز الأدب الصوفي بخصائص مميزة ينفرد بها عن الآداب الأخرى وهذا لاعتماده على الرمز والذي من خلاله تمكن الصوفيون من إثراء شعرهم
* استقى أبو مدين الغوث هذه الرموز من بيئته وهناك صفات عدة يمتاز بها السالك للطريق الصوفي وتغير أحواله من سرور وحزن وغيرهم
* كانت رموز أبو مدين دالة على الحقائق والمعارف الإلهية
* الملاحظ أن قصائد أبو مدين جلها تختتم بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك لمكانة الرسول عليه الصلاة والسلام التي يحظى بها عند الصوفيين .

ما يمكن قوله في الأخير أن أبي مدين من ابرز شعراء التصوف اللذين اتخذوا من الرمز وسيلة للتعبير عن أحوالهم وحبهم الإلهي

ونتمنى في الأخير أن تكون هناك دراسات أخرى تبحث عن جوانب صوفية أخرى في شعر أبي مدين الغوث التلمساني وغيره من المتصوفة الآخرين ’ وتبقى هذه الدراسة مجرد محاولة متواضعة لكشف بعض المعاني والدلالات الصوفية في شعر أبي مدين .

**القرآن الكريم**

1. إبراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، ج4 ، تحقيق مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 1425 ، 2004 م
2. ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج4، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف، القاهرة
3. ابن منظور**،لسان العرب**،دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط4 ، 2005
4. أبو مدين شعيب الحسن الخزرجي ، **ديوان سيدي أبو مدين الغوث** ، تحقيق:بديار بشير ، ط1 ، الجزائر 2012
5. أحمد ابن عطاء الله السكندري ، **شرح قصيدة أبي مدين " مالذة العيش إلا** **صحبة الفقرا "** تحقيق محمد مصطفى منصور ، ط1 ، 1435 ه /2014 م ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط
6. أحمد ابن عطاء الله السكندري ،**عنوان التوفيق في آداب الطريق** (شرح قصيدة "مالذة العيش " (لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين الغوث رضى الله عنه )، واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم ، فلسطين ، محرم 1434 هجري الموافق 30 نوفمبر2 201
7. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن ،**معجم مقاييس اللغة** ، دار الفكر ، 1399ه /1979م ، المجلد 3
8. أيمن حمدي، **قاموس المصطلحات الصوفية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
9. سعاد الحكيم ، **المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة** ، دندرة للطباعة والنشر ، ط1 ،1981 ، بيروت – لبنان
10. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب - **العصر العباسي الأول** ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1984

11- عبد الكريم القشيري ، **الرسالة القشيرية في علم التصوف** ، تحقيق : معروف رزيق وعلي عبد المجيد بلطجي ، دار الجيل ، بيروت

12- علي عشيري زايد ، **استدعاء الشخصيات التاريخية الثراثية في الشعر العربي** **المعاصر** ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2006

13- علي علي صبح ، **الأدب الإسلامي الصوفي حتى نهاية القرن الرابع هجري** ، 1417ه /1997م ، المكتبة الأزهرية للثراث

14-عاطف جودة نصر ، **الرمز الشعري الصوفي** ، ط3،دار الأندلس ، 1983 ، بيروت –لبنان

15- لويس معلوف ، **المنجد في اللغة والإعلام** ، دار المشرق ،بيروت

16- مختار حبار ، **شعر أبو مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل )** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2002

17 - محمد فتوح أحمد ، **الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر** ، دار المعارف ، مصر ، ط3، 1984

* **مذكرات التخرج :**

1. إكرام قمري ، **شعرية الرمز الصوفي في ديوان أبي حجلة التلمساني** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص أدب جزائري ، 2017، جامعة قالمة
2. بهاء حسين سليمان زعرب ، **أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد** ، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، الجامعة الإسلامية ، غزة 2012
3. خديجة بشقاق وآخرون ،**الرمز الصوفي في ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي نمادج من شعره** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها ،2009/2010، جامعة غرداية
4. رافع أسعد عبد الحليم ، **شعر الزهد والتصوف في القرنيين الثالث والرابع هجري** ، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في الأدب ، كلية الأدب ، 1985 ، جامعة بغداد
5. سلمى شريف ، عيشة بعداش ، **النزعة الصوفية في رواية "شطح المدينة " لجمال الغيطاني** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ،تخصص أدب حديث ومعاصر ، 2017/2018 ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة
6. ليندة خلفاوي ، **جمالية التصوف في شعر أبي مدين الغوث** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وأدابها مسار الأدب القديم ، 2010/2011 ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي
7. هاجر طيبي ، **الرمز التاريخي في شعر أمل دنقل** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر ،2012/2013 ، جامعة المسيلة

* **المقالات والمداخلات:**

1. سرقمة عاشور ’ **مقال ملتقي التصوف** ’ أدرار ’ 2008

* **المجلات :**

1. شعيب مقنونيف ، **بين الزهد والتصوف** ، مجلة حوليات الثراث ، جامعة مستغانم ، العدد العاشر ، سبتمبر 2010
2. محمود يوسف الشوبكي ، **مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي** ، مجلة الجامع الإسلامية ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية ، غزة
3. هدى قزع ، **الرمز الأسطوري في الشعر الحديث** ، الحوار المتمدن مجلة الكترونية، العدد : 3618

* **مواقع الانترنت :**

1. أشعار صوفية – سطور https//sotor.com
2. موقع مراتب الصوفية – موسوعة الفرق ، الدرر السنية https//dorar.net

**قصيدة "مالذة العيش إلا صحبة الفقرا "**

**قال سيدي أبو مدين الغوث رضي الله عنه:**

ما لذة العيش إلا **صحبة** **الفقرا** هم السلاطين و السادات والأمرا

فاصحبهم و**تأدب** في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا

واستغنم الوقت واحضر دائما معهم واعلم بأن **الرضا** يختص من **حضرا**

ولازم **الصمت** إلا إن سئلت فقل لا علم عندي وكن بالجهل مستترا

ولا تَرَ العيب إلا فيك معتقد ا عيب ا بدا بيِّن ا لكنه استترا

وحط رأسك واستغفر بلا سبب وقف على قدم الإنصاف معتذرا

إن بدا منك عيب فاعتذر وأقم وجه اعتذارك عما فيك منك جرى

وقل عبيدكم أولى بصفحكم فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا

هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم فلا تخف دركا منهم ولا ضررا

وبالتفتي على الإخوان جد أبدا حسا ومعنى وغض الطرف إن عثرا

وراقب **الشيخ** في أحواله فعسى يرى عليك من استحسانه أثرا

وقَدِّم **ا**لجدِّ وانهض عند خدمته عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا

ففي رضاه رضا الباري وطاعته يرضى عليك فكن من تركه حذرا

واعلم بأن **طريق** القوم دارسة وحال من يدعيها اليوم كيف ترى

متى أراهم وأنى لي برؤيتهم أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا

من لي وأنى لمثلي أن يزاحمهم على موارد لم آلف بها كدرا

**أحبهم** وأداريهم و**أوثرهم**  بمهجتي وخصوصا منهم نفرا

قوم كرام السجايا حيث ما جلسوا يبقى المكان على آثارهم عطرا

يهدي **التصوف** من أخلاقهم طرفا حسن التآلف منهم راقني نظرا

هم أهل ودي وأحبابي الذين هم ممن يجر ذيول العز مفتخرا

لا زال شملي بهم في لله مجتمعا وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا

ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نذرا

**الفهرس**

|  |  |
| --- | --- |
| **الإهداء** |  |
| **شكر وتقدير** |  |
| **مقدمة ............................................................** | **أ.ب** |
| **فهرس الموضوعات** |  |
| **المدخل** |  |
| **أولا : مفهوم التصوف** |  |
| **أ – لغـــــة ..............................................................** | **08** |
| **ب- اصطلاحا.........................................................** | **09** |
| **ثانيا : علاقة التصوف بالزهد..........................................** |  |
| **أ-مفهوم الزهد لغة ................................................** | **09** |
| **ب – مفهوم الزهد اصطلاحا ........................................** | **10** |
| **ج- الفرق بين الزهد والتصوف** | **11** |
| **ثالثا : نشأة وبداية التصوف** | **12** |
| **المبحث الأول :الرمز الشعري الصوفي** |  |
| **المطلب الأول :مفهوم الرمز لغتا واصطلاحا** |  |
| **أ – لغة ...................................................................** | **14** |
| **ب –اصطلاحا .......................................................** | **15** |
| **ج – أنواع الرمز** | **15** |
| **الرمز الأسطوري** | **15** |
| **الرمز الديني** | **16** |
| **الرمز التاريخي** | **16** |
| **المطلب الثاني : أنماط الرمز الصوفي** |  |
| **أولا – رمز المرأة .......................................................** | **17** |
| **ثانيا – رمز الخمرة ....................................................** | **18** |
| **ثالثا – رمز الطبيعة .............................................** | **20** |
| **المطلب الثالث : دواعي الرمز الصوفي ومراتب الصوفيين ..............** |  |
| **أ – دواعي الرمز الصوفي ..............................................** | **21** |
| **ب – مراتب الصوفيين ................................................** | **22** |
| **المبحث الثاني : الرمز الصوفي عند أبي مدين الغوث التلمساني** |  |
| **المطلب الأول :حياة أبي مدين الغوث التلمساني واهم مؤلفاته** |  |
| **أ – نسبه .....................................................** | **24** |
| **ب – مولده ونشأته ..............................................** | **24** |
| **ج –سبب خروجه من بجاية ..................................** | **25** |
| **د –تلاميذه .............................................** | **26** |
| **ه – وفاته .............................................. ...........** | **27** |
| **و – مؤلفاته ....................................... .............** | **27** |
| **المبحث الثاني : رموز الشعر الصوفي عند ابي مدين الغوث التلمساني في قصيدة "مالذة العيش إلا صحبة الفقرا " .................................** |  |
| **شرح الرموز............................................................** | **28** |
| **تحليل القصيدة ودراستها...................................................** | **34** |
| **رمزية العلاقة بين المريد والفقراء في القصيدة ..............................** | **39** |
| **الخــــاتــــــمـــــــــــــــة.........................................................** | **44** |
| **المصادر والمراجع** |  |
| **ملحق : قصيدة " مالذة العيش إلا صحبة الفقرا "** |  |

1. - أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ،أبو الحسن ، **معجم مقاييس اللغة** ،دار الفكر ، 1399هـ/1979 ،م 3، ص :322 [↑](#footnote-ref-2)
2. - إبن منظور ، **لسان العرب** ، مادة: صَوَفَ، ج 4 ،تح : عبد الله علي الكبير واخرون ، دار المعارف ، القاهرة ،ص:2528 [↑](#footnote-ref-3)
3. - إبراهيم مصطفى وأخرون ، **المعجم الوسيط** ، ج1 ، تح : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 1425 هـ / 2004 م ، ص: 529 [↑](#footnote-ref-4)
4. 1- عبدالكريم القشيري **، الرسالة القشيرية في علم التصوف ،** تح : معروف رزيق وعلي عبد المجيد بلطجي **،** دار الجيل ،بيروت ، ص: 280،281 [↑](#footnote-ref-5)
5. 2- نفسه. [↑](#footnote-ref-6)
6. 3 - نفسه [↑](#footnote-ref-7)
7. 4– إبن منظور ، **لسان العرب** ، تح: عبد الله علي الكبير واخرون ،مج 3 ، دار المعارف ، القاهرة ، ص : 1876 [↑](#footnote-ref-8)
8. 1- بهاء حسن سليمان زعرب ، **أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد** ، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في التفسير وعلوم القرأن ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2012 ، ص : 19 ،21 [↑](#footnote-ref-9)
9. 2- شوقي ضيف ، **تاريخ الأدب –العصر العباسي الأول** ، دار المعارف ، مصر ،ط 4، 1972،ص: 52 [↑](#footnote-ref-10)
10. 3- رافع أسعد عبد الحليم ، **شعر الزهد والتصوف في القرنين الثالث والرابع هجري** ، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في الادب ،كلية الأدب ، 1985، ص:10 [↑](#footnote-ref-11)
11. 1- شعيب مقنونيف: **بين الزهد والتصوف**، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم،العدد العاشر، سبتمبر 2010 ،ص: 131،132 [↑](#footnote-ref-12)
12. 2 - بهاء حسن سليمان زعرب ، **أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد**،م.س ،ص21 [↑](#footnote-ref-13)
13. 3 - نفسه ، ص: 22 [↑](#footnote-ref-14)
14. 1 -محمود يوسف الشوبكي ، **مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي** ، مجلة الجامع الإسلامية ، مج 10، العدد الثاني ، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة ، ص:18 [↑](#footnote-ref-15)
15. 1 – إبن منظور**،لسان العرب**،دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط4 ، 2005، ص: 356 [↑](#footnote-ref-16)
16. 2- لويس معلوف ،**المنجد في اللغة والاعلام** ،دارالمشرق ،بيروتط40،2003م،ص:679 [↑](#footnote-ref-17)
17. 3 – **سورة آل عمران**،الآية:41 [↑](#footnote-ref-18)
18. 1–محمد فتوح أحمد ، **الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر** ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، 1984 ، ص : 260 [↑](#footnote-ref-19)
19. 2– نفسه، ص :351 [↑](#footnote-ref-20)
20. 3– https //sotor.com [↑](#footnote-ref-21)
21. 4 - هدى قزع ، **الرمز الاسطوري في الشعر العربي الحديث** ، الحوار المتمدن مجلة الكترونية ، العدد 3618 ،25/01/2012 [↑](#footnote-ref-22)
22. 1 - هاجر طيبي ، **الرمز التاريخي في شعر أمل دنقل** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص ادب عربي حديث ، 2012 -2013 ، ص : 12 [↑](#footnote-ref-23)
23. 2 - علي عشري زايد ، **إستدعاء الشخصيات التاريخية الثراثية في الشعر العربي المعاصر** ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة 2006، ص: 120 [↑](#footnote-ref-24)
24. 1–قمري إكرام ، **شعرية الرمز الصوفي في ديوان إبن أبي حجلة التلمساني** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص أدب جزائري ، 2017 ، ص : 44، 45 [↑](#footnote-ref-25)
25. 2 -خديجة بشقاق وآخرون،**الرمز الصوفي في ديوان ترجمان الأشواق لإبن عربي ،نماذج من شعره ،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية ،2009،2010، ص:35 [↑](#footnote-ref-26)
26. 1- 3- شريف سلمى وبعداش عيشة ، **النزعة الصوفية في رواية "شطح المدينة " لجمال الغيطاني** ، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، 2017 ،2018، ص : 62 [↑](#footnote-ref-27)
27. 2– عاطف جودة نصر ، **الرمز الشعري عند الصوفية** ، ط 03، دار الأندلس،1983 ، بيروت ، ص : 358 [↑](#footnote-ref-28)
28. 3– نفسه ، ص: 359 [↑](#footnote-ref-29)
29. 1 - عاطف جودة نصر ، **الرمز الشعري عند الصوفية ،** م .س، ص :361 [↑](#footnote-ref-30)
30. 1 - عاطف جودة نصر،**الرمز الشعري عند الصوفية**، م .س ،ص: 287 [↑](#footnote-ref-31)
31. 2 - شريف سلمى ،بعداش عيشة ، **النزعة الصوفية في رواية "شطح المدينة "لجمال الغيطاني** ، م.س ،ص :69 [↑](#footnote-ref-32)
32. 1 - خديجة بشقاق وآخرون ،ا**لرمز الصوفي في ديوان ترجمان الأشواق لإبن عربي ، نماذج من شعره**، م . س ، ص: 43، 44 [↑](#footnote-ref-33)
33. 2 - سرقمة عاشور ، الرمز الوفي عند شعراء توات، مقال، أدرار ، 2008 . [↑](#footnote-ref-34)
34. 1 - موقع : https//dorar.net [↑](#footnote-ref-35)
35. 1 -إبن عطاء الله السكندري ،**شرح قصيدة أبي مدين " مالذة العيش إلا صحبة الفقرا**، تح : محمد مصطفي منصور ، ط 1،1435 هـ – 2014 م ، مطبعة المعارف الجديدة – الرباط ، ص:35 [↑](#footnote-ref-36)
36. 2 -مختار حبار ، **شعر ابو مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل )** ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2002 ، ص : 11 [↑](#footnote-ref-37)
37. 1 -أبو مدين شعيب بن الحسن الخزرجي ، ديوان سيدي أبي مدين الغوث ، تح: بديار البشير ، ط1 ، الجزائر 2012، ص: 15. 16 [↑](#footnote-ref-38)
38. 2 - نفسه ، ص 28 ،29 [↑](#footnote-ref-39)
39. 1- أبو مدين شعيب بن الحسن الخزرجي ، **ديوان سيدي أبي مدين الغوث**، م.س ، ص :21 [↑](#footnote-ref-40)
40. 2– ليندة خلفاوي ، **جمالية التصوف في شعر أبي مدين الغوث** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة وأدابها مسار الأدب القديم ، 2010،2011، ص 20 [↑](#footnote-ref-41)
41. 3- أبو مدين شعيب بن الحسن الخزرجي ، **ديوان سيدي أبي مدين الغوث**، م.س ، ص :22 [↑](#footnote-ref-42)
42. 1- إبن عطاء الله السكندري ، **شرح قصيدة أبي مدين " مالذة العيش إلا صحبة الفقرا**، م.س ، ص: 43 [↑](#footnote-ref-43)
43. 2- أبو مدين شعيب بن الحسن الخزرجي ، **ديوان سيدي ابي مدين الغوث**، م.س ، ص : 40،41 [↑](#footnote-ref-44)
44. 3 -إبن عطاء الله السكندري ، **شرح قصيدة أبي مدين " مالذة العيش إلا صحبة الفقرا**، م.س ، ص:، ص :42 [↑](#footnote-ref-45)
45. 1 - **سورة فاطر** ، الآية : 15 [↑](#footnote-ref-46)
46. 2 - سعاد الحكيم ، **المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة** ، دندرة للطباعة والنشر ، ط 1، 1981، بيروت ـ لبنان ، ص : 886 [↑](#footnote-ref-47)
47. 1 ـ عبد الكريم القشيري ،ا**لرسالة القشيرية في علم التصوف**، ص: 232. [↑](#footnote-ref-48)
48. 2 - **سورة التوبة** ، الآية : 40 [↑](#footnote-ref-49)
49. 3 - عبد الكريم القشيري ،ا**لرسالة القشيرية في علم التصوف**، م.س ، ص:294 [↑](#footnote-ref-50)
50. 4 ـ نفسه، ص: 251. [↑](#footnote-ref-51)
51. 1 - عبد الكريم القشيري ،ا**لرسالة القشيرية في علم التصوف**، م.س ، ص: 192 [↑](#footnote-ref-52)
52. 2 ـ نفسه، ص: 172. [↑](#footnote-ref-53)
53. 1 - علي علي صبح ،**الأدب الإسلامي الصوفي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**،1417 هــ - 1997 م ، المكتبة الأزهرية للتراث ،ص : 284 [↑](#footnote-ref-54)
54. 2 ـ عبد الكريم القشيري ،ا**لرسالة القشيرية في علم التصوف**، ص: 116. [↑](#footnote-ref-55)
55. 1 - سعاد الحكيم ، **المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة ،** م.س ، ص :670 [↑](#footnote-ref-56)
56. 2 ـ أيمن حمدي، **قاموس المصطلحات الصوفية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص: 73. [↑](#footnote-ref-57)
57. 1 ـ عبد الكريم القشيري ،ا**لرسالة القشيرية في علم التصوف ،** ص: 340 ،341. [↑](#footnote-ref-58)
58. 2 - سعاد الحكيم ، **المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة ،** م. س ، ص **:** 720 [↑](#footnote-ref-59)
59. 3 - عبد الكريم القشيري ،ا**لرسالة القشيرية في علم التصوف ،** م.س ، ص:318 [↑](#footnote-ref-60)
60. 4 - سعاد الحكيم ، **المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة ،** م. س ، ص:52 [↑](#footnote-ref-61)
61. 1 - عبد الكريم القشيري ،ا**لرسالة القشيرية في علم التصوف**، م.س ، ص:281 [↑](#footnote-ref-62)
62. 2 ـ أيمن حمدي، **قاموس المصطلحات الصوفية**، م. س، ص: 49. [↑](#footnote-ref-63)
63. 1 – أحمد بن عطاء الله السكندري ،**عنوان التوفيق في أداب الطريق (شرح قصيدة "مالذة العيش " لشيخ الشيوخ سيدي ابي مدين الغوث رضى الله عنه )**، واحة ال البيت لاحياء الثراث والعلوم ، فلسطين ، محرم 1434 هجري الموافق 30 نوفمبر2 201، ص: 6 [↑](#footnote-ref-64)
64. 1 - أحمد ابن عطاء الله السكندري ،**عنوان التوفيق في أداب الطريق (شرح قصيدة "مالذة العيش " لشيخ الشيوخ سيدي ابي مدين الغوث رضى الله عنه )**، م .س، ص: 7 [↑](#footnote-ref-65)
65. 2 –أحمد ابن عطاء الله السكندري ، **شرح قصيدة أبي مدين " مالذة العيش إلا صحبة الفقرا**، م.س ، ص: 89 [↑](#footnote-ref-66)
66. 1–إبن عطاء الله السكندري ، **شرح قصيدة أبي مدين " مالذة العيش إلا صحبة الفقرا**، م.س ، ص:92 [↑](#footnote-ref-67)
67. 1 - أحمد بن عطاء الله السكندري ،**عنوان التوفيق في أداب الطريق (شرح قصيدة "مالذة العيش " لشيخ الشيوخ سيدي ابي مدين الغوث رضى الله عنه )**، م .س، ص: 12 [↑](#footnote-ref-68)
68. 1 ـ عبد الكريم القشيري ،ا**لرسالة القشيرية في علم التصوف**،م ، س ، ص:342. [↑](#footnote-ref-69)
69. 1 ـ أي عاقبة. [↑](#footnote-ref-70)
70. 2 ـ علامة. [↑](#footnote-ref-71)
71. 3 ـ عبد الكريم القشيري ،**الرسالة القشيرية في علم التصوف**، م.س ، ص:281 [↑](#footnote-ref-72)